منهج ابن الفرس الاندلسي في علوم القرآن من خلال تفسيره "أحكام القرآن"

أ . م. جميلة روكان رشيد

جامعة ديالى

كلية العلوم الإسلامية

الملخص

منهج ابن الفرس الاندلسي في علوم القران من خلال تفسيره احكام القران

حيث تناول في هذا البحث نشاءة ابن الفرس الاندلسي وتلاميذه وشيوخه كما تناولت اتجاهاته من جميع النواحي العلمية من حيث الفقه واصوله وعلوم الحديث والسيرة النبوية والتفسير وعلوم القران فضلا عن الامثال والمغازي وكان اكثر تركيزي في البحث في مجال علوم القران من تفسير مكي و مدني واسباب النزول وقراءات وبلاغة واعجاز للقران الكريم واخيرا ختمته بمبحث الماخذ الايجابية والسلبية التي طرات على ابن فرس (رحمه الله) من خلال تفسيره.

Abstract

This study dealt with the growth of ibn faras al andalusi and his student and mentors.it also discussed his scientific trends concerning jurisprudence hadith prophetic biography and interpretation of Quran Quran science as well as proverbs and intentions. the concentration of this study was on the interpretation of the glorious Quran including mekki and medina verses reasons of descent recitations and metaphor the study was concluded with the positive and negative points of view on the writer

المقدمة

الحمد لله الذي انزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا، وجعله قيما لا عوج فيه مستقيما، ودعا الى اتباعه والسير على منهاجه فقال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الاسراء :٨٢).

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان محمدا عبده ورسوله (ﷺ)، وعلى اله وصحبه أجمعين .

اما بعد:

فالتفسير كما يعرفه الدارسون من اجلِّ العلوم قدرا، واعلاها شرفا، واعظمها أجرا، فهو يملأ العيون نورا، والقلوب سرورا، به تتعلق مصالح في معاشهم ومعادهم .

و كانت مقاصد القرآن ومعانيه ذات أفانين كثيرة، قصد كل واحد من المفسرين بعض تلك الأفنان، فنحا بعضهم الى آيات الاحكام، وبعضهم الى قصص القرآن التي اشتملت على اخبار الأمم والانبياء عليهم السلام، وبعضهم قصد الى نكات علوم العربية من البلاغة والادب وغيرها .

وفي تضاعيف تفاسيرهم نجد ذكر مكِّيِّ القرآن ومدنيه، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ومشكل القرآن ومتشابهه، وذكر مفرداته ومعانيها، وفقه الائمة واختلافهم في تفسير الآيات، ودقائق اللغة، وذكر الادب والقصص والاخبار.

والامام أبو محمد عبد المنعم ابن الفرس الاندلسي المالكي (رحمه الله) في كتابه احكام القرآن، قد كان له حظ وافر في كل فنٍّ من تلك الفنون المذكورة، فقد اعتنى بالفقه بشكل واسع ودقيق، وبالقراءات، وبرز في كل علم من علوم القرآن .

ومن يطلع على كتاب (احكام القرآن) يجد هذا الكتاب جديرا بالدراسة، كيف لا والامام ابن الفرس (رحمه الله) احد أئمة المالكية قد الف كتابه ولما يبلغ الخامسة

والعشرين من عمره.

وقد رغبت بالكتابة عن منهجه في التفسير الموسوم « منهج ابن الفرس الاندلسي (رحمه الله) في علوم القرآن في كتابه أحكام القرآن.

ولقد اقتضت طبيعة البحث ومنهجيته أن أقسمه على مقدمة وستة مباحث وخاتمة .

تناولت في المبحث الأول: السيرة الذاتية، في مطلبين، تناولت في الأول منهما اسمه ونسبه وولادته، وفي المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومصنفاته ووفاته.

اما المبحث الثاني: فتناولت فيه تفسيره احكام القرآن في مطلبين: الأول تسميته ونسبته لابن الفرس(رحمه الله) ..وفي المطلب الثاني: طبعاته.

اما المبحث الثالث: فتناولت فيه منهجه ومصادره في مطلبين: الأول منهما منهجه العام في التفسير، وفي المطلب الثاني: مصادره ي التفسير.

اما المبحث الرابع فتناولت فيه منهجه في التفسير، وقد تضمن خمسة مطالب :

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن، المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة، المطلب الثالث: تفسير القرآن باقوال الصحابة والتابعين، المطلب الرابع: الإسرائيليات وموقفه منها ، المطلب الخامس: موقفه من البلاغة واللغة والنحو والشعر والامثال.

اما المبحث الخامس: فتناولت منهجه في مباحث علوم القرآن من ثلاثة مطالب: المطلب الأول :علم أسباب النزول، المطلب الثاني :علم القراءات ،المطلب الثالث: العلوم الأخرى كالمكي والمدني وعلم الناسخ والمنسوخ وغيرها .

اما المبحث السادس: فتناولت فيه القيمة العلمية للتفسير وفيه مطلبان :

المطلب الأول: ما له من إيجابيات ..

المطلب الثاني: ما عليه من سلبيات ومآخذ.

وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها.

المبحث الأول

السيرة الذاتية لابن الفرس (رحمه اللّه)

المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته

أبو محمد بن الفرس، واسمه عبد المنعم ابن الإمام محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الأنصاري الخزرجي الغرناطي المالكي[1] .

يكنى أبا محمد، والبعض كناه بأبي عبد الله [2] .

ولد بغرناطة سنة٥٢٥هـ على ما قاله ابنه أبو يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم، وقيل: ولد سنة ٥٢٤هـ، نقله أبو سليمان بن حوط الله، وأبو القاسم بن فرقد[3] .

والقول الأول هو المرجح عند أغلب المترجمين له ، ويقوي هذا القول انه منقول عن ابنه، وهو من الآخذين عن أبيه، ومن المحتمل أن تكون ولادته آخر سنة ٥٢٤هـ وبداية سنة ٥٢٥هـ، فوقع الاشتباه في ذلك، والله تعالى أعلم .

نشأته :

تربى أبو محمد ابن الفرس في أسرة لها ضرب وافر من العلم والديانة، فلأبيه وجده رواية ودراية، كان كلا منهما فقيها وعالما متقنا .

فجده: عبد الرحيم بن محمد الخزرجي (ت٥٤٢هـ) من رجال العلم والتحصيل في

---

(١) وينظر تحفة القادم ١/ ١١٤، سير اعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤، التكملة ٣/ ٤٠

(٢) وينظر المصادر نفسها

(٣) وينظر الديباج المذهب في أعيان المذهب٢/ ١٠٢، شجرة النور الزكية ص: ١٥٠، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤، تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النبهاني المالقي ص: ١١٠، طبقات المفسرين، للأدنروي ص:١٧٦، غاية النهاية ١/ ٣٨٣ .

عصره، وبرع في القراءات، مع شهرته في الحديث، وتوليه القضاء والشورى[1] .

أما أبوه: محمد بن عبد الرحيم (ت٥٦٧هـ) فقد اشتهر بطلب العلم، وملاقاة الشيوخ، فأخذ عن أبيه علم القراءات والفقه .

وسمع من مشايخ عصره كابي بكر بن علية، وأبي القاسم بن الورد.

ورحل الى قرطبة سنة (٥١٩هـ) فلقي ابن عتاب، وابن رشد، وابن الوراق، وأبا الوليد بن بقون، وغيرهم الكثير[2] .

وقد لخص ابن الابار القول في هذه العائلة بقوله: « وكان هو وابوه عبد الرحيم وابنه عبد المنعم فقهاء مشاورين، مع المشاركة في علوم القراءات والحديث والأصول [3] .

فضلا هذا فقد كان لابن الفرس (رحمه الله) عبدالمنعم مشاركة في الفتيا، وقدم للصلاة في جامع مرسية [4] .

أما شيوخه:

فابن الفرس (رحمه الله) لم يكتف بالأخذ من ينبوع العائلة العلمي، فرحل يبحث في الاندلس عن شيوخ العلم للأخذ عنهم، فأخذ عن: ابي الوليد بن بقوة، وأبي محمد بن أيوب، وابي عامر بن شرويه تلقى عنه السيرة لابن إسحاق .

وسمع أبا الوليد بن الدباغ، وأبا الحسن بن هذيل أخذ عنه القراءات .

وأجاز له طائفة كبيرة منهم: أبو الحسن بن مغيث، وأبو القاسم بن بقي، وأبو مروان الباجي، وأبو الحسن بن الباذش، وأبو القاسم بن الورد، وأبو الحسن بن شريح بن محمد.

---

(١) وينظر التكملة ٣/ ١٢٨.

(٢) وينظر السفر الخامس من كتاب الذيل ١/ ٦٢.

(٣) ينظر التكملة ٢/ ٣٨-٣٩ .

(٤) ينظر الذيل والتكملة ٦/ ٣٧٢، السفر الخامس من كتاب الذيل ١/ ٦٣.

وأجاز له من المشارقة: أبو علي بن العوجاء، وأبو سعد الجبلي، وأبو عبد الله المازري، وغيرهم كثيرون[1].

تلامذته:

لقد كان عبد المنعم ابن الفرس(رحمه الله) من بيت علم وجلالة، ساعدته هذه النشأة ان يكون متبحرا في فنون المعارف على تنوعها، متحققا بها، نافذا فيها، مع ذكاء قلب، وقوة حفظ، وسعة علم، جعلت طلاب العلم يتجمعون حوله للأخذ عنه، ومن هؤلاء :

ولده يحيى أبو عبد الرحمن، والحافظ أبو محمد القرطبي، وأبو علي الرندي، وأبو الربيع بن سالم، وأبو الحسن علي بن محمد الغافقي، وأبو عبد الله الأزدي، وأبو محمد بن عطية، وأبو بكر بن محرز، وأبو العباس بن عبد الملك، وأبو الوليد العطار، وأبو عمر بن حوط الله، وهو آخر من حدث عنه[2].

آثاره:

لقد ترك أبو محمد عبد المنعم ابن الفرس الغرناطي(رحمه الله) عدة مؤلفات وتصانيف تعبر عن تنوع ثقافته الإسلامية، وتمكنه من عدة علوم .

وقد يكون أبرز كتاب وضعه هو كتاب أحكام القرآن فقد قال عنه ابن الأَبَّار: « إنه جليل الفائدة، وإنه احسن ما وضع في ذلك»[3]، وقد ألفه وهو ابن خمسة وعشرين سنة[4]، دفعه الى ذلك تشوقه وتعطشه الى معرفة الأحكام الشرعية، وطلب المسائل التي تستند الى دليل من الكتاب .

---

(١) ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل ١/ ٥٨-٥٩، سير اعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤.

(٢) ينظر السفر الخامس من كتاب الذيل ١/ ٦٠.

(٣) ينظر التكملة ٣/ ٤٠، سير اعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤.

(٤) ينظر صلة الصلة ٤/ ١٩.

واختصر الأحكام السلطانية، وكتاب النسب لأبي عبيد بن سلام، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن شاهين، وكتاب المحتسب لابن جنى .

وفاته :

توفي الشيخ أبو محمد عبد المنعم ابن الفرس الاندلسي(رحمه الله)، عند صلاة العصر من يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمسمائة، ودفن خارج باب البيرة، وشهد جنازته عالم لا يحصون كثرة[1] .

المبحث الثاني
تفسيره أحكام القرآن

المطلب الأول: تسميته ونسبته لابن الفرس

أولاً: تسميته

اسمه « أحكام القرآن « هكذا سماه ابن الابَّار، وابن الزبير، ولسان الدين ابن الخطيب وغيرهم، وقد وصفوه بانه كتاب جليل الفائدة، وهو احسن ما وضع في ذلك[2] .

ثانيا: نسبته

لا شكَّ في نسبة هذا الكتاب لمؤلفه، فقد تتابع مترجموه في نسبته إليه [3]، ونقل عنه

---

(١) الوافي بالوفيات ١٩/ ١٥١، سير اعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤، الإحاطة ٣/ ٤١٥، الاعلام ٤/ ١٦٠.

(٢) ينظر سير أعلام النبلاء ٢١/ ٦٣٥، التكملة ٣/ ٤٠، الإحاطة ٣/ ٤٥١ . وينظر: مقدمة تحقيق أحكام القرآن لابن الفرس ١/ ٢٧ حيث رجع الى نسخ خطية متعددة في تونس أثبت عليها اسم (أحكام القرآن) لابن الفرس، وعلى بعضها (تفسير ابن الفرس).

(٣) ينظرالديباج المذهب في أعيان المذهب٢/ ١٠٢، شجرة النور الزكية ص: ١٥٠، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٦٤، تاريخ قضاة الأندلس، أبو الحسن النبهاني المالقي ص: ١١٠، طبقات المفسرين، للأدنروي ص:١٧٦، غاية النهاية ١/ ٣٨٣ .

الجم الغفير من المفسرين وسأشير الى موضع واحد من كتب هؤلاء المفسرين اختصارا:

ابن عجيبة [١] والطاهر بن عاشور [٢] وابن جزي الغرناطي [٣] والآلوسي[٤] والقاسمي[٥] وغيرهم .

المطلب الثاني: طبعاته

طبع الكتاب أول مرة بدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان عام ١٩٨٩م (سورة البقرة وآل عمران)، إلا أنها طبعة غير تامة.

ثم طبع بتمامه في ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول: بتحقيق الدكتور طه بن علي بوسريح، من سورة الفاتحة إلى نهاية البقرة.

والجزء الثاني: بتحقيق الدكتورة منجية بنت الهادي النفزي السوايحي، من سورة آل عمران إلى سورة المائدة.

والجزء الثالث: بتحقيق الدكتور صلاح الدين بو عفيف، من سورة الأنعام إلى نهاية القرآن .

وأصل هذا التحقيق للكتاب كان ثلاث رسائل للدكتوراه قدمت لكلية الشريعة وأصول الدين، بجامعة الزيتونة، بتونس.

وهي الطبعة الأولى، بدار ابن حزم – لبنان، سنة الطبع: ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦ م[٦] .

وقد عنى مصنفه بإيضاح الأحكام الفقهية والأصولية لآيات القرآن الكريم، ابتدأه

---

(١) ينظرالبحر المديد٨/ ٩٧ .،

(٢) ينظر التحرير والتنوير ٢/ ٣٤٧.

(٣) ينظر التسهيل لعلوم التنزيل ١/ ١٥٦ .

(٤) ينظر روح المعاني ٣/ ٥٧.

(٥) ينظر محاسن التأويل ٣/ ١١٩.

(٦) VjeMqvcrLIU.# /http: / /vb.tafsir.net /tafsir١٨٤٩٩

بذكر مقدمة بين فيها منهجه في هذا الكتاب، ثم شرع ببيان الأحكام الشرعية لآيات الذكر العزيز من سورة الفاتحة حتى تمام كتاب الله تعالى .

المبحث الثالث
منهجه ومصادره

المطلب الأول: المنهج العام لابن الفرس(رحمه الله)

يجدر بنا قبل الخوض في بيان منهج ابن الفرس الاندلسي(رحمه الله) في أحكام القرآن أن نلخص المنهج بنبذة نعرف فيها المنهج لغة واصطلاحاً:

المنهج لغة:

قال ابن فارس(رحمه الله): " النَّهْج، الطّريق. ونَهَج لي الأمْرَ: أوضَحَه. وهو مُستقيم المِنْهاج. والمَنْهج: الطَّريق أيضاً، والجمع المناهج" [1] .

المنهج اصطلاحاً:

هو الطريق الواضح في التعبير عن شيء، أو في عمل شيء، أو في تعلم شيء طبقاً لمبادئ معينة، ونظام معين، بغية الوصول الى غاية معينة [2] .

وعلى هذا فان منهج المفسر هو الخطة المحددة التي وضعها المفسر عند تفسيره القرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه .

هذا الخطة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلى في أساليب وتطبيقات [3] .

أما كيفية معرفة منهج أي مفسر من المفسرين فلذلك طريقان :

---

(١) ينظر مقاييس اللغة ٥/ ٢٨٩ .

(٢) ينظر مفاتيح التفسير ٢/ ٨٧٤.

(٣) ينظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص:١٧،التفسير التحليلي للنص القرآن ي ص:١ .

الطريق الاولى: أن ينصَّ المفسر على شرطه في التفسير في أول تفسيره أو أن ينص عليه في مواضع متفرقة من تفسيره مع خطبة الكتاب [1] كما نص عليه القرطبي في تفسيره مبينا عن شرطه فقال: " وشرطي في هذا الكتاب: إضافة الأقوال الى قائليها، والأحاديث الى مصنفيها، فإنه يقال:

من بركة العلم أن يضاف القول الى قائله.

ونحن نشير الى جمل من ذلك في هذا الكتاب، والله الموفق للصواب.

وكذلك نصَّ أبو حيان الاندلسي في تفسيره عن منهجه وطريقته في تفسيره فقال: " وَتَرْتِيبِي فِي هَذَا الْكِتَابِ، أني أبتدىء أَوَّلًا بِالْكَلَامِ عَلَى مُفْرَدَاتِ الْآيَةِ الَّتِي أُفَسِّرُهَا، لَفْظَةً لَفْظَةً، فِيمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ اللُّغَةِ وَالْأحكام النَّحْوِيَّةِ الَّتِي لِتِلْكَ اللَّفْظَةِ قَبْلَ التَّرْكِيبِ.

الطريق الثاني: استقراء الكتاب للوقوف على منهج صاحبه فيه استقراء تاماً أو أغلبياً، وذلك بمعاينة الكتاب معاينة طويلة يبرز من خلالها المنهج الذي سلكه صاحبه فيه [2] .

وعلى هذا فإن بعض المفسرين القدماء والمعاصرين يريحون الباحث الراغب في التعرف على مناهجهم التفسيرية، فيذكرون له ذلك، وبعضهم يتعبونه، وهو يبحث في صفحات التفسير لاستخراج تلك القواعد[3] .

وابن الفرس في تفسيره يصطف مع الفريق الأول، فقد ابان المؤلف في ديباجة كتابه هذا عن منهجه فيه، وما قصد له من تأليف فقال: " اني عنيت في كلي المسائل التي تستند الى شيء من ادلة الكتاب العزيز، فجمعتها في الكتاب ليسهل على الطالب معرفتها، واقتصرت منها على ما هو اظهر تعلقا، وابين استنباطا ...وما عرض من اختلاف لأهل

(١) ينظر مفاتيح التفسير ٢/ ٨٧٥.
(٢) ينظر مفاتيح التفسير ٢/ ٨٧٦.
(٣) ينظر تعريف الدارسين ص: ١٩.

العلم في شيء من ذلك ذكرته ليعرف للناظر في كتابي ما اتفق عليه من الأحكام، وما اختلف فيه ...ولما اخذت في بسط هذا المنهج ما الأحكام رأيت ان اذكر مع ذلك ناسخ القرآن ومنسوخه، لتكمل به الفائدة [1] .

ان منهج ابن الفرس(رحمه الله) واضح في كتابه من خلال عنوانه أحكام القرآن حيث تناول فيه المسائل الفقهية لألفاظ الذكر الحكيم على الوجه الأعلى فضلا عن تناوله تفسير آيات الذكر الحكيم، وبيان مكان نزولها، نحو قوله في فاتحة الكتاب إنها مكية، وقيل: إنها مدنية [2]، والراجح إنها مكية .

المنهج العام الذي سلكه ابن الفرس (رحمه الله) في كتابه أحكام القرآن :

يتسم منهج ابن الفرس بالوضوح وعدم التعقيد، فقد بين في مقدمة تفسيره منهجه الذي سار عليه والتزم به في الغالب .

ولكي نتعرف على منهجه في كتابه لا بدَّ لنا ان نبين الخطوط العامة التي سلكها ابن الفرس في كتابه أحكام القرآن :

١-اهتم ابن الفرس في كتابه بذكر المكي والمدني في بداية كل سورة، وبيان اقوال العلماء في ذلك .

وهذه سمة بارزة التزم بها المفسر في جميع سور القرآن الكريم، ومن شواهد ذلك قوله في سورة القمر: هي مكية الا اية واحدة اختلف فيها وهي: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (القمر :٤٥)، قال الجمهور: هي مكية، وقال قوم: هي مدنية[3] .

٢-اهتم ابن الفرس بعلم أسباب النزول اهتماما كبيرا، فبين أسباب النزول التي

---

(١) ينظر مقدمة أحكام القرآن ، ابن الفرس ١/ ٣٤-٣٥.

(٢) ()ينظر أحكام القرآن ، ابن الفرس ١/ ٣٦.

(٣) ينظر أحكام القرآن ٣/ ٥١١.

لها سبب، ومثال ذلك قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا..) (النساء :٩٤) حيث قال: إنها نزلت في بعض سرايا رسول الله لقوا رجلا له حمل ومتاع، وقيل: غنيمة، فسلم على القوم، وقال: لا اله الا الله محمد رسول الله، فحمل عليه احدهم فقتله فشقَّ ذلك على رسول الله(ﷺ) فنزلت الآية[١] .

٣-اهتم الامام ابن الفرس بالمسائل الفقهية كثيرا، فهو السمة الغالبة في منهجه، إذ أن كتابه يدور حول أحكام القرآن والمسائل الفقهية المستنبطة منه.

وكان اكثر ما يذهب اليه من اقوال العلماء قول الحنفية والشافعية والمالكية وقول الجمهور، وسيأتي بيانه مفصلا في موضعه ان شاء الله تعالى .

٤-تناول تفسير آيات القرآن الكريم، وذكر اقوال العلماء في تفسيرها ورجح الصحيح منها، كما في قوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (البقرة :٣).

حيث قال: اختلف في هذه النفقة ما هي ؟ فقال يزيد بن القعقاع وابن عباس : هي الزكاة، وقال ابن مسعود : هي نفقة الرجل على اهله، وقال الضحاك: هي كل نفقة . وهذا هو الصحيح [٢] .

٥-كثيرا ما يذكر ان هذه الآية ناسخة او منسوخة، وهذه سمة غالبة في منهجه، كما يذكر ابن الفرس في كتابه في بداية كل سورة أن هذه السورة فيها كذا وكذا من الاحكام مبينا ما يقع فيها من النسخ.

مثاله: قوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة :١٨٤) ان هذه الآية منسوخة

(١) ينظر أحكام القرآن ٢/ ٢٥٠ .
(٢) ينظر أحكام القرآن ١/ ٣٧.

وناسخها قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة: ١٨٥)، وهذا قول مالك، وهو أصح الأقوال [١] .

٦-يذكر أهم ما يستنبط من السور والآيات القرآنية، ويفهم ذلك من خلال سياق شرحه وتفسيره لها.

٧-ذكره للمسائل العقائدية على وجه الاختصار، اذ التزم المؤلف المؤلف بذكر مذهب اهل السنة والجماعة راداً بذلك على المعتزلة في بعض الأحيان.

٨-تحري الصواب والراجح من اقوال الفقهاء، وفي الاغلب يعتمد اقوال الفقهاء بترجيحاته.

٩-احياناً يورد المعنى اللغوي والشرعي للمفردات القرآنية خاصة التي ترد فيها الأحكام الشرعية .

١٠-اهتم بعلم القراءات القرآنية لكنه لم يذكرها بشكل واسع، ولم تكن سمة غالبة في منهجه لكنه يبين قراءة المفردة التي تحتاج الى ذلك عند استخراج الاحكام الشرعية في مسألة فقهية معينة .

١١- ينتقد الاسرائيليات التي ترد في تفسيره بعض الأحيان.هذه هي اهم الخطوط العامة التي سلكها ابن الفرس (رحمه الله) في كتابه أحكام القرآن .

المطلب الثاني: المصادر التي اعتمدها ابن الفرس(رحمه الله) في كتابه أحكام القرآن

وقد وقفت على المصادر التي اعتمد عليها ابن الفرس(رحمه الله) في كتابه ،وذلك من خلال استقرائي للكتاب .

ورأيت انه اعتمد مصادر متنوعة، منها اعتماده على أمهات الكتب الفقهية والاصولية

---

(١) ينظر المصدر نفسه .

ككتاب احكام القرآن للقاضي إسماعيل (ت٢٨٢هـ)، وأبي بكر محمد البغدادي (ت٣٠٥هـ) وغيرهم .

كتاب احكام القرآن موسوعة فقهية واصولية لا يستغني عنها المشتغل بالعلوم الشرعية.

كما اعتمد ابن الفرس (رحمه الله) في كتابه على أجلِّ علماء التفسير منهم الامام الطبري في كتابه جامع البيان .

وأيضا ابن عطية في كتابه المحرَّر الوجيز، ونقل أيضا عن الامام القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن.

والى جانب مصادر الفقه والتفسير رجع الى كتب الحديث النبوي الشريف، وعلوم القرآن، واللغة، والشعر، والبلاغة .

والغالب على ابن الفرس اعتماده على كتب الفقه والتفسير، متوسعا في النقل عنها، أما نقولاته عن قصص الأنبياء والاسرائيليات، واستخراج الالفاظ اللغوية فانه لا يتوسع في ذلك.

وفيما يأتي عرض لأهم المصادر التي اعتمدها ومنهجه في التعامل معها :

أولاً: مصادره من كتب الفقه

١-أحكام القرآن لإسماعيل القاضي :

وهو القاضي أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الأسدي البصري (ت٢٨٢هـ)[١] نقل عنه ابن الفرس في أكثر من موضع في كتابه أحكام القرآن منها :

قوله في مسألة قتل المنافق (الزنديق) اذا شهد عليه، وعدم قبول توبته: فقال إسماعيل

---

(١) ينظر الديباج ص:٩٢.

القاضي في امر عبد الله بن ابي سلول في عدم قتله .

قال ابن الفرس: قال إسماعيل القاضي لم يشهد على عبد الله بن أبي إلا زيد بن أرقم وحده، ولو شهد عليه رجلان بكفره ونفاقه لقتل [١] .

٢-أحكام القرآن للكيا الهراسي :

هو عماد الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الفقيه الشافعي (ت٥٠٤هـ) [٢]، فقد ذكره ابن الفرس في العديد من المسائل الفقهية منها قوله فيما مات من حيوان البحر دون سبب فطفا عليه البحر ميتاً، فقال أبو الحسن الكيا الهراسي: فيما روي عن جابر انه قال: ان البحر القى اليهم حوتا فاكلوا منه نصف شهر فلما رجعوا الى رسول الله فاخبروه فقال: أعندكم منه شيء تطعموني [٣] قال الكيا الهراسي: بالجملة الخبر عام، يريد في الطافي وغيره[٤] .

٣-المازري :

الشيخ الإمام المجتهد أبو عبد الله المازري محمّد بن عليّ بن عمر بن محمّد التميمي المازري، كان إماما محدثا وهو أحد الأئمة الأعلام المشار إليهم في حفظ الحديث والكلام عليه، المشهور في الآفاق والأقطار حتى عدَّ في المذهب إماما وملك من مسائله زماما. وله تآليف مفيدة عظيمة النفع منها كتاب المعلم بفوائد مسلم وكتاب التعليقة على المدونة وكتاب شرح التلقين للقاضي أبي محمد وغيرها، توفي في سنة ٥٣٦هـ [٥] .

---

(١) ينظر أحكام القرآن، ابن الفرس ١/ ٣٠ وينظر: ٣/ ٨٧، ٢/ ١٨٢.

(٢) ينظر التفسير والمفسرون ٣/ ١١٣.

(٣) ينظر صحيح البخاري ٧/ ١١٦.

(٤) ينظر احكام القرآن، ابن الفرس ١/ ١٢٥.

(٥) ينظر وفيات الاعيان ١/ ٤٦، الغنية في شيوخ القاضي عياض ص:٦٥، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ص: ٢٩١، الاعلام ٧/ ١٦٤ .

ولم يشر ابن الفرس الى مصدر معين من كتب الامام المازري وانما فقط يقول: قال المازري في المسألة المعينة، نحو ما جاء في قوله في مسألة اخراج البنات من الهبة اقتباسا من قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا) (الانعام :١٣٦) .

ذكر ابن الفرس(رحمه الله) اقوال العلماء ثم ذكر قول المازري: إن هذه الأقوال تجري في بعض النبيين دون بعض[١]، وقد لوحظ انه ينقل عن المازري مرة بالنص، ومرة في بيان رأيه فقط.

٤-التلقين :

للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر من فقهاء المالكية، له مصنفات عديدة منها التلقين، والإشراف، وشرح المدونة (ت٤٢٢هـ)[٢] .

نقل عنه ابن الفرس العديد من المسائل اذكر منها اختلاف الفقهاء في نكاح حرائر اهل الكتاب، فذكر عبد الوهاب جواز النكاح منهم [٣] .

٦-الموطأ للإمام مالك بن انس بن مالك (ت١٧٩هـ)[٤] .

هذه تقريبا اشهر المصادر التي اعتمدها ابن الفرس واكثر من النقل عنها، إضافة الى مصادر فقهية أخرى رجع اليها أحيانا [٥] .

---

(١) احكام القرآن، ابن الفرس ٣/ ٢١ وينظر: ١/ ٢٧، ٨٧، ٣٦٩ .

(٢) وفيات الاعيان ١/ ٣٠٤، البداية والنهاية ١٢/ ٣٢ .

(٣) احكام القرآن، ابن الفرس ٢/ ٣٤٩ وينظر: ٣/ ١٧٢، ١/ ٤٧، ٢/ ٣٤٩ .

(٤) احكام القرآن، ابن الفرس ١/ ٦٤ . وينظر: ١/ ١١٨، ١٣١، ١٥١ و٢/ ٣، ١٠، ٣٦١، ١/ ٤٣٨

(٥) كمختصر الامام المزني إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل (ت ٢٦٤هـ). ينظر: احكام القرآن، ابن الفرس ٢/ ٩٨، ٣٥٥ .

والكافي في فقه اهل المدينة المالكي، ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) . ينظر: احكام القرآن، ابن الفرس

ثانيا: كتب التفسير منها:

مصادر التفسير:

١-أحكام القرآن: لابن العربي محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الاندلسي المجتهد الامام (ت٥٤٣هـ)[١].

حيث ذكر له ابن الفرس تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ) (الاعراف :١٦) هذا الكلام عام محكم في الازمان لا يختص بيوم بدر ولا غيره، قال أبو بكر بن العربي: «هذا كلام صحيح، لأنه ظاهر القرآن «[٢].

٢-المحرر الوجيز للإمام الحافظ القاضي ابي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية الاندلسي (ت٥٤١هـ)[٣].

حيث بدأ رايه في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)(البقرة:٢٩) إذ ذكر اقوال العلماء في الآية ثم قال: قال ابن عطية في تفسيره :»هذا قول من يقول: ان الاشياء قبل ورود النهي على الاباحة، ثم ساق ابن عطية الاقوال الثلاثة في كلمة (لكم) هل هي على الاباحة او الحظر او الوقف[٤].

وهذا الكلام كله في معنى لكم وهي اباحة الاشياء وتمليكها.

٣-أحكام القرآن للرازي أبي بكر احمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص الفقيه

١/ ١٢٠، ١٤٠، ٢/ ٧٧.

والمنتقى لأبي الوليد الباجي (ت٤٧٥هـ) . ينظر: أحكام القرآن، ابن الفرس ١/ ٧٠، ٨٩، ١٤٣، ١٤٧، ٣/ ٣٠٨.

(١) ينظر: التفسير والمفسرون ٣/ ١٠٨ .

(٢) أحكام القرآن ، ابن العربي ٣/ ٨٠.

(٣) ينظر تعريف الدارسين ص:٣٢٠.

(٤) ينظر أحكام القران، ابن الفرس ١/ ٤٦ وينظر: ١/ ٧٩، ٨٨.

الحنفي (ت٣٧٠هـ)[١]. حيث نقل عنه ابن الفرس في مسالة صيد البحر وطعامه فقال[٢]:

٤-تفسير الطبري (جامع البيان) لمحمد بن جرير أبي جعفر الطبري الآملي ولادة سنة ٢٤٤هـ والبغدادي وفاة سنة٣١٠هـ[٣].

نقل عنه ابن الفرس (رحمه الله) تفسيره لقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ)(البقرة :٣١).فقال بعد ان ساق اراء المفسرين في الآية قال الطبري: علمه اسماء ذريته والملائكة[٤] .

هذه ابرز الكتب التي ذكرها وانتفع منها.

مصادره الحديثية :

اعتمد في ذلك على مصنفات من كتب الحديث وهي:

١-صحيح البخاري لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)[٥].

٢-صحيح مسلم لابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)[٦].

٣-سنن الترمذي لابي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت٢٧٩هـ)[٧].

٤-سنن النسائي لابي عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ)[٨].

٥-سنن ابي داود السجستاني لابي داود سليمان بن الاشعث (ت٢٧٥هـ).

---

(١) ينظر طبقات المفسرين، للداودي ٢/ ٦٦.
(٢) ينظر أحكام القران، ابن الفرس١/ ١٣٢.
(٣) ينظر طبقات المفسرين ٢/ ١٠٦.
(٤) ينظر أحكام القرآن ١/ ٣٢.
(٥) ينظر أحكام القرآن٢/ ١٩.
(٦) ينظر أحكام القرآن١/ ٣٢.
(٧) ينظراحكام القرآن٢/ ١٩.
(٨) ينظراحكام القرآن١/ ٣٢.

٦-مسند الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ).

٧-مصنف عبد الرزاق بن همام الصنعاني[١].

وسأتحدث عن المنهجية التي سلكها ابن الفرس في اعتماده على كتب الحديث قريبا ان شاء الله تعالى .

كتب اللغة:

من خلال استقرائي لكتاب أحكام القرآن لابن الفرس(رحمه الله) ظهر لي انه قليل الاعتماد على كتب اللغة وان كنا لا نعدم له نقلا من كتب اللغة، ومن ضمن الكتب التي اعتمدها ونقل عنها:

١-معاني القرآن واعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّري الزَّجَّاج (ت٣١١هـ)[٢].

٢-معاني القرآن، لأحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النَّحَّاس (ت٣٣٧هـ)[٣].

٣-معاني القرآن، لأبي عبيدة معْمر بن المثنى (ت٢١١هـ)[٤].

٤-البيان في غريب القرآن، لأبي البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)[٥].

٥-معاني القرآن، للدينوري ابن قتيبة عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)[٦].

---

(١) ينظر احكام القرآن١/ ٨٧.

(٢) ينظر: أحكام القرآن١/ ٥١، ٣/ ٩٥.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٠٦، ١١٠، ١٢٢، ٤٠٠.

(٤) المصدر نفسه٢/ ١١٩.

(٥) المصدر نفسه ٣/ ١٦٢.

(٦) المصدر نفسه ٣/ ١٦١.

المبحث الرابع: منهجه في تفسيره

سأتحدث في هذا المبحث عن الاسس التي اعتمدها ابن الفرس في تفسيره، وتندرج هذه الاسس تحت عنوان التفسير بالمأثور، والتفسير بالمأثور هو تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن

من أصح طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن قال الامام ابن تيمية: « إنَّ أَصَحَّ الطُّرُقِ في ذلك أنْ يُفَسَّرَ القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكَانٍ فإنه قد بُسِطَ في مَوْضِعٍ آخرَ»[1].

وابن الفرس الاندلسي(رحمه الله) شأنه شأن المفسرين، اعتمد تفسير القرآن بالقرآن لكن لم يتوسع فيه، وذلك لسببين :

الأول: التزامه بمنهج الاختصار.

الثاني: اهتمامه بمسائل اخرى كانت طاغية على كتابه أحكام القرآن اغلبها المسائل الفقهية، ومسائل علوم القرآن بشكل عام من بيان اسباب نزول وناسخ ومنسوخ وقراءات ....

وهذا عرض للمنهجية التي سلكها ابن الفرس(رحمه الله) في اعتماده تفسير القرآن بالقرآن:

من منهجه انه يقدم الآية ثم بعد ذلك يفسرها بالقرآن، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: (فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) (النساء :٣) المراد به العدل في القسْم بينهن، كما قال الله تعالى: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ

(١) ينظر مقدمة في اصول التفسير ص:٩٣، مجموع فتاوى ابن تيمية ٢/ ٣١١ . وينظر: تفسير ابن كثير ١/ ٧ .

حَرَصْتُمْ)(النساء :١٢٩)[١] .

وأيضاً قوله تعالى في (سورة النحل: ٧) (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) قيل: الاثقال هنا الاجسام كقوله تعالى: (وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا)(الزلزلة :٢) أي أجسام بني آدم[٢].

ومن منهجه انه يفسر النص القرآني بنص قراني كقوله تعالى: (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) (البقرة :٢٧٢) ان المراد بالآية الصدقة على اهل الذمة، وان لم يكونوا على دين الاسلام، ومثال ذلك قوله جل في علاه: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) (الانسان: ٨) والاسير في دار الاسلام لا يكون إلا مشركا[٣] .

واحيانا يستعين بالقرآن الكريم في الايضاح اللغوي اي الاتيان بحرف والمراد منه حرف آخر نحو قوله تبارك وتعالى: (لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً) (البقرة :٢٣٦) (فأو) في الآية بمعنى الواو مثل قوله تعالى: (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) (الانسان:٢٤) وقوله تعالى: (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) (النساء :٤٣)[٤].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

ان للسنة النبوية في تفسير القرآن الكريم اهمية عظمى، كونها المصدر الثاني من مصادر التشريع، فهي مبينة للكتاب وشارحة له، وموضحة لمعانيه، ومفسرة لمبهمه[٥].

---

(١) ينظر أحكام القرآن٢/ ٥٥.
(٢) المصدر نفسه ٣/ ٢٤٢.
(٣) المصدر نفسه ١/ ٣٩٤.
(٤) ينظر أحكام القرءان١/ ٣٥٤.
(٥) ينظرقواعد التفسير، خالد عثمان السبت ١/ ١٣٠.

اذا للسنة دور كبير في فهم القرآن الكريم ولكن يجب على المفسر ان يكون حذرا في اعتماده على احاديث رسول الله(ﷺ) وذلك بان لا يأخذ منها الا الصحيح الثابت وان يخرِّج تلك الاحاديث ومن رواها من الصحابة الكرام ومن اخرجها من [1].

وقد اعتمد ابن الفرس (رحمه الله) السنة النبوية بكتابه أحكام القرآن وفيما يلي عرض للمنهجية التي سلكها ابن الفرس في اعتماده الحديث النبوي الشريف:

في اغلب المواضع لا يخرِّجها ولا يذكر سندها ومن شواهد ذلك قوله في بيان حكم رضاع الكبير انه حرام ام لا في قوله تعالى: (وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) (النساء :٢٣) لما جاء عنه ﷺ من قوله: «الرّضاعة من المجاعة»[2].

وقد يعزو ابن الفرس(رحمه الله) في القليل النادر الحديث الى من خرجه ولا يذكر من رواه ومن شواهد ذلك قوله في قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) (البقرة :١٧٣) حيث استشهد بقوله في اختلاف الفقهاء في حكم كل حيوان بري ليست له نفس سائلة هل يؤكل بغير ذكاة ام لا ؟ وذلك كالخنفساء والزنبور والذر والذباب والبعوض ...حيث ذلك لمن قال بجواز الاكل لان التحريم ورد فيما كانوا يذكون ويأكلون من الانعام دون هذه الاشياء[3] ويؤيد ذلك قوله « اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليغمسه كله ثم يطرحه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء «[4].

وقد يذكر من روى الحديث ولا يعزوه الى من خرجه ومن شواهد ذلك قوله في مسالة اختلاف الفقهاء في حكم الجنين الذي خرج ميتا وذكيت امه هل يؤكل ام لا،

---

(١) المصدر نفسه ص:٧٠.

(٢) صحيح البخاري ٧/ ١٤٩ ،وينظر: صحيح مسلم٨/ ١٠٧٨.

(٣) ينظر أحكام القرآن١/ ١٣٤.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٠/ ٢٥٠-٢٥٢ .

فقول الشافعي انه يؤكل [1]، ويؤيد ذلك ما رواه عن ابي سعيد الخدري فيما رواه عن النبي(ﷺ)انه سئل عن الجنين خرج ميتا فقال: كلوه فان ذكاته ذكاة امه «[2] .

وزيادة في ايضاح المعنى نجد ابن الفرس يشرح الحديث ومن شواهد ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ) (ال عمران: ١١٨) من دونكم يعني: من دون المؤمنين، وقال فيما روي عن انس بن مالك " لا تستضيئوا بنار المشرك، ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا"[3]اي لا تستشيروا المشركين في شيء من اموركم، ولا تنقشوا في خواتمكم محمداً [4].

ومن منهجه أيضا انه يكتفي بذكر بعض الحديث، وقد يحكم عليه في القليل النادر . نحو ما جاء في بيان حسن الادب والاخلاق المقتبس من قوله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) (النساء :٨٦) قوله: "من حق الإبل أن تحلب على الماء"[5].

هذه هي المنهجية العامة التي سلكها ابن الفرس (رحمه الله) في اعتماده الحديث النبوي الشريف، حيث تبين لنا مدى اهتمامه بالحديث النبوي الشريف.

اما موقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فهو كالآتي:

من المآخذ التي يمكن ان تسجل على ابن الفرس(رحمه الله) في كتابه أحكام القرآن اعتماده على الاحاديث الضعيفة والموضوعة فلم يسلم كتابه منها ولكن على نحو ضئيل، وكان منهجه في عرض الضعيف والموضوع من الحديث على النحو الآتي:

---

(١) ينظر أحكام القرآن١/ ١٤٤.
(٢) سنن الدار قطني ٤/ ٢٧٢.
(٣) الموطأ ١/ ١٩١.
(٤) ينظر أحكام القرآن٣/ ٢٤٤ .
(٥) صحيح البخاري ٢/ ٨٣٨. وينظر: أحكام القرآن٢/ ١٧٢.

من منهجه انه يورد الاحاديث الضعيفة والموضوعة في بداية بعض السور ومنها ما اورده في فضل سورة التغابن من احاديث موضوعة، فقال[1]: قال عبد الله بن عمر قال رسول الله (ﷺ): « ما من مولود يولد الا في شبائك راسه مكتوب خمس آيات من فاتحة سورة التغابن ».[2]

وكذلك ما اورده من فضائل سورة يس [3].

المطلب الثالث: تفسير القران بأقوال الصحابة والتابعين

الخطوة المرحلية الثالثة من خطوات التفسير بالمأثور هي الرجوع الى اقوال الصحابة ومن ثم الى اقوال التابعين واعتمادها في تفسير الآية، [4].

فيجب على المفسر الرجوع الى اقوال الصحابة والتابعين وان يعتمد الصحيح منها، لان بعض الاقوال لا تصح[5].

وابن الفرس في كتابه اعتمد اقوال الصحابة والتابعين ولكن لم يتوسع فيها التزاما منه بمنهج الاختصار، ولان السمة البارزة لكتابه هي فقهية، وليست تفسيرية .

ومن الصحابة الذين نقل عنهم ابن الفرس(رحمه الله) الخلفاء الراشدين الاربعة وابن مسعود وابو الدرداء وابو هريرة وام المؤمنين عائشة، وابن عباس وغيرهم من ائمة الهدى والتقى .

---

(١) ينظر أحكام القرآن٣/ ٥٦٨.

(٢) مسند الشاميين، الطبراني ١/ ٧٢ رقم ٩٠ . وينظر: الفوائد المجموعة، الشوكاني ص:٤٥١، الموضوعات، ابن الجوزي ١/ ١٥٢ وفي اسناده الوليد بن الوليد، وهو لا يحل الاحتجاج به، وقال ابن الجوزي: حديث موضوع.

(٣) المصدر نفسه ٣/ ٤٤٨ .

(٤) ينظر مقدمة في اصول التفسير ص:٩٥ .

(٥) ينظر تعريف الدارسين ص: ٧٢.

ومن التابعين: الحسن البصري، والضحاك، وسعيد بن المسيب، وعكرمة، وقتادة بن دعامة السدوسي، ومجاهد، ومسروق، والسدي، وغيرهم من ائمة الهدى والتقى ، واكثر نقولات ابن الفرس عن الصحابة كانت عن ابن عباس [1] وفي اغلب الاحيان كان ينقل عن الصحابة والتابعين دون ان ينسبها الى قائلها.

المطلب الرابع: الاسرائيليات وموقفه منها

الاسرائيليات جمع مفردة اسرائيلية وهي قصة او حادثة تروى عن مصدر اسرائيلي وهو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ابو الاسباط الاثني عشر، واليه تنسب اليهود، فيقال: بنو اسرائيل[2].

والاسرائيليات اصطلاحا اسم يطلق في الوسط الاسلامي على كل ما يروى من القضايا والمسائل والقصص والمواعظ التي تدور حول التراث الثقافي والديني اليهودي والنصراني[3].

وابن الفرس (رحمه الله) لم يكثر من الاسرائيليات، لان اهتمامه كان ينص على المسائل الفقهية، فكتابه فقهي على الوجه الاغلب، والاسرائيليات تقع في تفسير الآيات، فتكاد تكون نادرة، لكنه لا يخلو منها وبنفس الوقت يرد عليها .

فمن الشواهد على هذه الاسرائيليات التي اوردها ابن الفرس في كتابه قوله في تفسير قوله تعالى: (وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ) (البقرة :١٠٢)قال: ان الملائكة مقتت حكام بني اسرائيل وعمت انها لو كانت بمثابتهم من البعد عن الله

(١) ينظر احكام القرآن ١/ ١٥٠، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٧، ٢/ ٢٢، ٣٣، ٤٣، ١٧٨، ٣٠٦، ٣/ ٧٥، ١٧٨، ١٩٥، ٤٢٧، ٥٣٠ .

(٢) ينظر الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص: ١١.

(٣) ينظر التفسير والمفسرون ١/ ١٧٦.

لأطاعت حق الطاعة فقال الله تعالى: اختاروا ملكين يحكمان بين الناس فاختاروا هاروت وماروت، فكانا يحكمان بين الناس، فاختصمت اليهما امرأة ففتنا بها فراودوها فأبت حتى يشربا الخمر ففعلا، وسالتهما عن الاسم الذي يصعدان به الى السماء فعلماها اياه فتكلمت به فعرجت فمسخت كوكبا فهي الزهرة، وراوا ان الزهرة نزلت اليهما بصفة امرأة فجرى لها ما جرى، فكان ابن عمر يلعنها[1].

فرد ابن الفرس (رحمه الله) على هذا فقال: هذا كله لا اصل له، وبعيد عن ابن عمر كل البعد.

المطلب الخامس: موقفه من البلاغة، واللغة، والشعر

أولا: البلاغة

من اهم شروط المفسر والفقيه أن يكون ملماً بعلوم البلاغة الثلاثة: علم المعاني، والبيان، والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة افادتها للمعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هي من اعظم اركان المفسر لأنه لا بد من مراعاة الاعجاز، وانما يدرك بهذه العلوم[2].

ومن خلال الاستقراء لكتاب احكام القرآن لابن الفرس ظهر انه كان محيطا بعلوم البلاغة، وفيما يلي عرض لاهم المصطلحات البلاغية التي وردت في كتابه :

⇐ التشبيه: معناه الدلالة على مشاركة امر في معنى[3]. وابن الفرس تناول التشبيهات القرآنية لكنه لم يتوسع فيها .

---

(١) ينظراحكام القرآن ١/ ٨٢، وينظر على سبيل المثال١/ ٥٥، ٨٠، ١٠٦، ٢/ ٢٧٦، ٢٧٨ .

(٢) ينظر الاتقان في علوم القرآن ٢/ ١٨١، التفسير والمفسرون ١/ ٢٧٦ .

(٣) ()ينظر الايضاح في علوم البلاغة ص: ٢١٧.

ومنها قوله في الآية الكريمة: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)(البقرة :١٨٧) فيها تشبيه لرقة البياض، ولرقة السواد الخافي فيه، أي في ضبط الفجر[(١)].

⇐ التنبيه والتحذير: معناه ان يقصد المتكلم تخصيص شيء بصفة فينفيها عن جميع الناس، ثم يثبتها له مدحا او ذما[(٢)].

ذكر ابن الفرس هذا الوجه البلاغي في قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) (البقرة :٣٢) فقال: ففي هذه الآية الكريمة تنبيه من الله تعالى لعباده على ما انعم به عليهم من اللباس وغيره، وتحذيرا من زوال تلك[(٣)] .

⇐ التهديد والوعيد: وهو احد المعاني المستفادة من خروج صيغ الامر والنهي عن معناها الاصلي، ويستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال[(٤)] .

حيث تطرق ابن الفرس لهذا الوجه البلاغي من خلال بيانه للآية الكريمة (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الاعراف :١٨٠) فقال ان هذه الآية الكريمة تهديد ووعيد من الله تعالى وهي بمنزلة قوله تعالى: (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الحجر :٣)[(٥)].

⇐ التشبيه التمثيلي: وهو ابلغ من غيره ...وهو على نوعين الاول: ما كان ظاهر

---

(١) ((ينظر أحكام القرآن، ابن الفرس ١/ ٢٠٤، ٢٩٥.

(٢) ينظر جواهر البلاغة ص: ٢٨٦-٢٨٧ .

(٣) ينظر أحكام القرآن، ابن الفرس ١/ ٤٥.

(٤) ينظر جواهر البلاغة ص:٨٣.

(٥) ينظرأحكام القرآن، ابن الفرس٣/ ٣١١١.

الاداة نحو قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) (الجمعة: ٥)، والثاني: خفي الاداة[١].

ذكر ابن الفرس(رحمه الله) هذا الوجه البلاغي البديع في قوله تعالى: (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا) (النساء: ٢١) ففي الآية تشبيه تمثيلي جاء على جهة المبالغة فكأنه قال: وآتيتم احداهن قنطارا اي هذا القدر العظيم الذي لا يؤتيه أحد.

وهذا الكلام كقوله: " من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة"[٢]فمن المعلوم ان لا يكون المسجد كمفحص قطاة [٣].

وقد تعرض ابن الفرس الاندلسي(رحمه الله) في كتابه أحكام القرآن للأوجه البلاغية الاخرى من غير ان يتوسع فيها وانما مجرد ذكر لها نحو: الاستعارة، والاستفهام، وخبر معناه الامر، والتدريج، والحذف، والتفريع، والتنويع[٤] .

ثانيا: اللغة

من شروط المفسر المامه بعلوم اللغة لان بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع .

قال مجاهد : لا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يتكلم في كتاب الله اذا لم يكن عالما بلغات العرب [٥]، وعليه فان اللغة هي الاساس الاول لتفسير القرآن، وعليها

---

(١) ينظر جواهر البلاغة ص: ٣٦٥.

(٢) ينظر مسند احمد بن حنبل ٤/ ٥٤، صحيح ابن حبان ٤/ ٤٩٠ .

(٣) ينظر أحكام القرآن ٢/ ١١٤-١١٥.

(٤) لم يتوسع ابن الفرس في كتابه أحكام القرآن بهذه الوجوه البلاغية ولا تفسيرها، وذلك لأنه لا يهتم بذكر الوجه البلاغي في كل اية يتعرض لها، وانما اذا دعت الحاجة لذلك، لان كتابه اكثر ما ينحو نحو الاتجاه الفقهي وبيان الآراء الفقهية في كل المسائل المذكورة في كتاب الله تعالى .

(٥) ينظر الاتقان٢/ ١٨٠.

الاعتماد في بيان أحكامه الشرعية[1] .

وفيما يأتي عرض لهم مسائل اللغة في احكام القرآن :

ابن الفرس له عناية ببيان المعنى اللغوي للمفردة القرآنية، يقول في الآية الكريمة: (وَآتُوا الزَّكَاةَ) (البقرة :٤٣).

الزكاة في الشرع تقع على نوع من المال مخصوص، وله في اللغة معنيان: الاول: النمو، تقول زكا الشيء اذا نما، وتقول العرب اذا كثرت المؤتفكات نما الزرع، فسمى القدر الذي اوجبه الشرع للمساكين في المال زكاة.

والثاني: الزكاة مأخوذة من التزكية التي هي التطهير، ومنه تزكية الشاهد[2] .

ثالثا: النحو

علم النحو من العلوم التي يجب ان يحيط بها المفسر لكتاب الله تعالى، لان المعنى يتغير ويختلف باختلاف الاعراب فلا بد من اعتباره[3]، والذي يظهر من منهج ابن الفرس في كتابه أحكام القرآن انه كان ملما في علم النحو وان لم يتوسع في ذلك نتيجة التزامه بمنهجه الذي وضعه لنفسه وهو منهج الاختصار .

وهذا لا يعني انه ليس مهتما بعلم النحو بل اعتمده، اذ كثيرا ما يوجه القراءات القرآنية معتمدا على النحو، كما كان يوجه كثيرا من المسائل الفقهية معتمدا عليه.

ومن منهجه في النحو عنايته بالمنصوبات (المفعول به، والحال، والاستثناء) ومن شواهد ذلك :

قوله في الآية الكريمة: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)

---

(١) ينظر مباحث في علم التفسير ص: ١٥٤.

(٢) ((ينظر احكام القرآن ١/ ٦٤.

(٣) ينظرالاتقان ٢/ ١٨٠.

(البقرة: ١٥٠) ف(إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) استثناء منقطع من غير الجنس، والمعنى لكن الذين ظلموا[١].

كما له عناية ببيان معاني الحروف أي حروف العطف والجر والنفي والفاء وثم .... وغيرها ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: (فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) (النساء :٦) فقال: الفاء في فإن آنستم هي للشرط لا للتحقيق فانه يريد بذلك الابتلاء لا بغيره[٢].

ومثال المحذوف: قوله في الآية الكريمة (وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) (النساء :٣٣) ففي (لكل) تأويلان الاول: لكل شيء فهنا في موضع صفة لشيء . والثاني: لكل احد فهنا متعلق بفعل مضمر يدل عليه ما قبله، كانه قال ولكل احد جعلنا ورثة يرثون مما ترك الوالدان[٣].

رابعا: موقفه من الشواهد الشعرية

كان ابن الفرس (رحمه الله) يهتم بالشعر، وقد ذكره في اكثره من موضع لغرض بيان معنى الكلمة في الآيات القرآنية، ومن شواهد ذلك استشهاده بالشعر لبيان المعنى اللغوي لكلمة القصاص في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) (البقرة: ١٧٨) . فقال: القصاص اصله في اللغة قصّ الاثر، ومنه قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ) (القصص:١١)، قال الشنفري :

كأنَّ لهَا في الأرضِ نِسْياً تَقُصُّهُ عَلى أَمِّهَا وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ[٤]

(١) ينظر احكام القرآن ١/ ١٢٠.

(٢) ينظرالمصدر نفسه ٢/ ٦١.

(٣) ينظر أحكام القرآن٢/ ١٧١ وينظر على سبيل المثال: ١/ ٣٩٧ -٣٩٩، ٢/ ١٥، ١١٩، ٤٩٧، ٣/ ٣٩٧، ٦١٨.

(٤) ينظر الاغاني ١٠/ ١٩٨، الكامل في اللغة والادب ٣/ ٨٥ .

خامسا: موقفه من الامثال

لم تكن للإمام ابن الفرس (رحمه الله) عناية كبيرة بالأمثال العربية لكن هذا لا يمنع انه ذكر الامثال اكثر من مرة، ومن شواهد ذلك قوله ((١))في الآية الكريمة: (وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا) (المائدة :٩٦)، فقال: يحتمل ان يكون المراد من الصيد هنا الشيء المصيد، وهو كما تقول: درهم ضرب الامير((٢)).

المبحث الخامس
منهجه في علوم القرآن

علوم القرآن من العلوم التي لابد للمفسر لكتاب الله تعالى من معرفتها كأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات والمكي والمدني ...فهذه العلوم وغيرها من علوم القرآن هي اداة المفسر وعدته .

وفيما يلي عرض لاهم مباحث علوم القرآن في كتابه ومنهجه في التعامل مع تلك العلوم.

المطلب الاول: علم اسباب النزول

ان العلم بأسباب النزول من لوازم علم التفسير، فهو علم يبحث فيه عن اسباب نزول الآية والسورة ووقتها ومكانها وغير ذلك، فهو فرع من فروع علم التفسير ((٣)).

وله فوائد شتى منها:

وابن الفرس(رحمه الله) احد المفسرين والفقهاء الذين اهتموا بعلم اسباب النزول .

---

(١) ((ينظر احكام القرآن ٢/ ٥٢٠ وينظر: ٣/ ٤٣.

(٢) ينظر الكامل في اللغة والادب ٣/ ٢٣٠، فصل المقال في شرح كتاب الامثال ص:٤٨٨.

(٣) ((ينظر تسهيل الاصول الى معرفة اسباب النزول ص:٨.

اما المنهجية التي سلكها ابن الفرس الاندلسي(رحمه الله) في اعتماده علم اسباب النزول فهو يكتفي على الاغلب بذكر سبب واحد لنزول الآية .

ومن شواهد ذلك قوله تعالى في الآية الكريمة: (وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) (الحجرات:١١) ان سبب نزولها ان بني سلمة كانوا قد حدث فيهم الالقاب فدعا رسول الله رجلا منهم فقال له يا فلان فقيل له انه يغضب من هذا الاسم ثم دعا اخر كذلك فنزلت الآية ((١)).

ومن منهجه ان ينقل عن ابن عباس اسباب النزول، ومن شواهد ذلك قوله في الكريمة: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) (الأنفال:١) ذكر ابن عباس قولا في سبب نزول هذه الآية ان الرسول كان قد قال قبل ذلك: من قتل قتيلاً فله كذا، فسارع الشباب وبقي الشيوخ عند الرايات فلما انجلت الحرب جاء الشباب يطالبون ما جعل لهم، ونازعهم الشيوخ، فنزلت الآية((٢)) .

المطلب الثاني: علم القراءات القرآنية

علم القراءات من العلوم المهمة يجب ان يحيط بها المفسر لان به يعرف كيفية النطق بالقرآن وبالقراءات بترجيح بنص الوجوه المحتملة على بعض((٣)).

وقد عني ابن الفرس بالقراءات القرآنية عناية جيده وكتابه حافل بهذا العلم الجليل، اما المنهجية التي سار عليها ابن الفرس(رحمه الله) في اعتماده على القراءات:

⇐ يبدا ابن الفرس(رحمه الله) تفسير الآية بذكر القراءات الواردة فيها ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: (لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا

---

(١) ينظر احكام القرآن ٣/ ٤٩٥ . وينظر على سبيل المثال: ١/ ٢١٩، ٢٢٥، ٣٣٥، ٢/ ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨٤، ٢٩٣، ٣/ ٤١٦، ٦١٣.

(٢) ينظر احكام القرآن ٣/ ٧٤ وينظر على سبيل المثال: ٢/ ١١٧، ٥٤٠-٥٤١، ٣/ ٤١٧ .

(٣) ((ينظر الاتقان ٢/ ١٨١.

عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ) (المائدة :٨٩) ففيها ثلاث قراءات: عَقَدتُمْ « بالتخفيف والتشديد و « عَاقَدتُّمْ « واصله كله من عقد الحبل »[١].

⇐ ومن منهجه انه ينسب القراءات الى قارئها ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: (مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (البقرة :١٠٦) قرأ ابو عمرو وابن كثير أو نَنْسَأْها[٢] . وأيضا في قوله تعالى: (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة :١٢٥) قرا الاعمش مثابات على الجمع[٣].

⇐ وقد يوجه القراءات بلاغيا، ومن شواهد ذلك قوله في الآية الكريمة: (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) (البقرة :١٢٥) فتقرأ اتَّخِذُوا على الامر، او اتَّخَذُوا على الخبر "[٤].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول ان ابن الفرس(رحمه الله) اهتم اهتماما لا باس به بعلم القراءات وافرد له مساحة جيدة في علم التفسير، اذ يعد التفسير مرجعا مهما في علم القراءات.

المطلب الثالث: العلوم الاخرى

اولا: المكي والمدني

المكي والمدني من العلوم المهمة التي يجب ان يحيط بها المفسر والفقيه ومن فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ والمنسوخ ومعرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم في تربية

---

(١) ينظر احكام القرآن ٢/ ٤٥٨.

(٢) ينظر أحكام ١/ ٩١.

(٣) المصدر ١/ ١٠٩ .وينظر على سبيل المثال: ١/ ٢٥٩ ، ٢/ ١٤٤، ٣/ ١٥٨، ٣٠٩.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١١١ وينظر على سبيل المثال: ١/ ١٩٨، ٢/ ٥٠٧ .

الفرد والامة والثقة بان هذا القرآن قد وصل الينا سالما من التغيير والتحريف ((١)).

وقد اهتم ابن الفرس(رحمه الله) بذكر السور المكية والمدنية في القرآن ومنهجه انه يذكر عند اول تفسيره للسورة هل هي مكية ام مدنية، ثم يذكر الآيات المدنية في السور المدنية وبالعكس، وكذلك يذكر الخلاف في كون السور مكية او مدنية، مرجحا واحدا من الآراء واحيانا لا يرجح .

ومن السور التي عدها ابن الفرس الاندلسي (رحمه الله) مكية هي: الفاتحة والانعام ويوسف وطه والانبياء والمؤمنون والفرقان والنمل وفاطر ويس والصافات و ص وفصلت والذاريات والطور والنجم والرحمن والواقعة والملك والقلم والحاقة والمعارج ونوح والجن والمدثر والقيامة والمرسلات والنبأ وعبس والتكوير والانفطار والانشقاق والبروج والطارق والغاشية والفجر والبلد والشمس والضحى والتين والعلق والبينة والقارعة والتكاثر والعصر والهمزة والفيل وقريش والماعون والكوثر والكافرون .

ومن السور التي عدها مدنية هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والانفال، والتوبة، والنور، والاحزاب، والفتح، والحجرات، والحشر، والممتحنة، والصف، والمنافقون، والطلاق، والتحري، والقدر، والنصر، والناس .

الآيات المدنية في السور المكية :

١. الأعراف مكية إلا آية : (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ) الى قوله تعالى (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ).

٢. يونس: استثني منها: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ) الآيتين وقوله: (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) الآية.

٣. هود: استثني منها ثلاث آيات: (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ) (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) (وَأَقِمِ

(١) ((ينظر مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ١٤٢ -١٤٣، وينظر البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٨١-٣٨٢.

الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ) .

٤. الرعد مكية إلا قوله: (وَلا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ) وقوله (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) وقوله: (ولو أنَّ قرآناً) فهي مدنية .

٥. سورة إبراهيم مكية غير آيتين مدنيتين: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً) إلى: (وَبِئْسَ الْقَرَارُ).

٦. سورة النحل مكية إلا: (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فعاقبوا) إلى آخرها، نزلت بالمدينة.

٧. الإسراء مكية الا قوله: (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ) الى اخر ثماني آيات نزلت بالمدينة.

٨. القصص مكية الا قوله تعالى: (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ) إلى قوله: (الْجَاهِلِينَ).

٩. العنكبوت مكية الا الصدر العشر الآيات فإنها مدنية .

١٠. لقمان مكية الا ثلاث آيات من قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ).

١١. السجدة مكية الا ثلاث آيات (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً).

١٢. سبأ مكية الا قوله تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) الآية مدنية.

١٣. الشورى مكية الا ايتان فيها مدنية منهن قوله تعالى: (ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا).

١٤. المزمل مكية الا قوله تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ) الى اخر السورة .

ثانيا: الناسخ والمنسوخ

علم الناسخ والمنسوخ من العلوم التي يجب ان يحيط بها المفسر، لأنه لا يجوز لاحد ان يتصدى لتفسير كتاب الله، إن لم يكن عالما بناسخه من منسوخه، لان الاخذ بناسخه والعلم به واجب، والمنسوخ لا يعمل به، فالواجب على كل مفسر ان يكون عالما به لئلا

يوجب على نفسه وعلى عباد الله امرا لم يوجبه الله، او يضع عنهم فرضا أوجبه الله[1].

والنسخ لغة عند ابن الفرس (رحمه الله) الرفع والازالة، ومنه نسخت الشمس الظل، والنقل: نسخت الكتاب .

اما اصطلاحا عنده فهو رفع الحكم الثابت بشرع متقدم بشرع متأخر عنه على وجه لولاه لكان ثابتا مع تراخيه عنه [2].

وابن الفرس تعرض لأنواع النسخ التي ذكرها في كتابه، ومن امثلة نسخ القران بالقران:

قوله تعالى في الآية الكريمة: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)(البقرة :١٨٤) بانه كانوا قد خيروا في ابتداء الاسلام بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويفتدوا، فنسخ التخيير بقوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ) (البقرة: ١٨٥)[3].

وايضا في قوله تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ)(المؤمنون :٩٦) وقوله: (فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(المائدة :١٣) وقوله: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (العنكبوت :٤٦) [4] .

ومن امثلة نسخ الحكم قوله في الآية الكريمة: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (النساء: ٨) أي فارضخوا لهم من المال قبل القسمة فنسخت بقوله تعالى: (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ) (النساء :١٠)[5].

ومن امثلة نسخ القران للسنة كان النبي لا يصلي على ميت عليه دَين فنزلت الآية:

---

(١) ينظر اصول التفسير وقواعده ص: ٢٩٧-٢٩٨.

(٢) ينظر احكام القرآن ١/ ٩٠.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٩٠-١٩١، ٢/ ١٤٣.

(٤) المصدر نفسه١/ ٢٢٤ .وينظر على سبيل المثال: ١/ ٢٢٥.

(٥) المصدر نفسه ٣ / ١٧وعلى سبيل المثال ينظر: ٢/ ٢٤١، ٥٣٦ .

(النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (الاحزاب :٦٩).

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا ان ابن الفرس (رحمه الله) اهتم بهذا العلم الجليل اذ افرد له مساحة واسعة في كتابه "[1]".

اذ الاحاطة بهذا العلم من شروط المفسر والفقيه، اذ عليه تترتب الاحكام الفقهية وغيرها.

المبحث السادس: القيمة العملية لكتاب احكام القرآن لابن الفرس(رحمه الله)

بعد هذه الجولة المباركة التي عشناها مع كتاب احكام القرآن في ضوء علوم القرآن وبعض العلوم الأخرى، ينبغي لي ان احط رحلي لأعرض بإيجاز اهم الإيجابيات التي امتاز بها الكتاب، ثم ابين ما عليه من سلبيات ومآخذ حتى تتضح الصورة .

المطلب الأول: ما له من إيجابيات

يمكن اجمال اهم ما امتاز به الكتاب من إيجابيات بالنقاط الاتية:

⇐ انه كتاب جامع لوجوه التفسير، ففيه التفسير بالمأثور، فقد فسر ابن الفرس (رحمه الله) القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، والقرآن بأقوال الصحابة والتابعين، ولكنه لم يتوسع لالتزامه بمنهج الاختصار .

⇐ التزامه أسلوباً سهلاً، ليس بالطويل والممل ولا بالقصير المخل .

⇐ اعتماده أسلوب الأحالة، فلا يورد المسائل المكررة، بل يحيل الى موطنها الأخرى من الكتاب.

⇐ اهتمامه بالمسائل الفقية، من غير تعصب لمذهبه المالكي، فيسرد فقه الائمة الأربعة

---

(١) ينظر احكام القران ١/ ٩٤، ٢٩٥، ٢/ ٢١، ١٤٥، ١٧١، ٤٤٢، ٣/ ٢٧٦، ٤٢٠، ٦١١ وغير ذلك فان هذا للتمثيل لا الحصر .

منهج ابن الفرس الاندلسي في علوم القرآن من خلال تفسيره «أحكام القرآن» ——— وفق منهج قويم أبعيد عن التعصب والتقليد[1].

⇐ اعتماده الصحيح الراجح من اقوال المفسرين .

⇐ لا يعتمد على الاسرائيليات الا بشكل قليل ونادر جدا أوان وردت يرد عليها بالنقد العلمي المتين .

المطلب الثاني: ما عليه من سلبيات ومآخذ

اما ما عليه من المآخذ فان هناك بعض المآخذ على كتاب ابن الفرس (رحمه الله) اتضحت لنا من خلال دراستنا لهذا الكتاب الجليل أالا انها لا تنقص من قيمة هذا الكتاب الرائع. وسأذكر هنا أهم المآخذ وهي :

⇐ يورد الاحاديث النبوية غالباً من دون ذكر اسانيدها او تخريجها.

⇐ ايراده الاحاديث الموضوعة في فضائل السور دون التنبيه على وضعها.

⇐ ينقل عن الصحابة والتابعين أولا ينسبها الى قائلها في بعض الاحيان .

⇐ اعتماده الاحاديث والاثار الضعيفة الواردة في علم أسباب النزول .

⇐ لا يكثر النقل عن أهل اللغة الا قليلا .

---

(١) رغم اني لم اتعرض لدراسة مسلكه في مسائل الفقهية في هذه الدراسة واقتصرت على منهجه في علوم القرآن وبعض العلوم الاخرى . لكن من خلال قراءتي لهذا الكتاب وجدت ابن الفرس لا يتعصب لمذهبه المالكي أبل يختار الصحيح من المذاهب ويرجح بحسب الأدلة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة المباركة والتي تعرفنا من خلالها على منهج ابن الفرس (رحمه الله) في كتابه سوى الجانبين الفقهي والعقدي، كان لا بد لنا من ابراز اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة :

- ⇐ تبين لي اهتمامه في تفسيره للآيات بالتفسير بالمأثور.
- ⇐ تبين لي انه غير مكثر من ايراد الاسرائيليات، وان ذكرها انتقدها.
- ⇐ تبين لي اهتمامه بعلوم القرآن: القراءات وأسباب النزول وسائر العلوم.
- ⇐ اهتمامه بالفقه اذ افرد له مساحة واسعة لأن اصل كتابه في الفقه المستنبط من آيات الأحكام في القرآن الكريم.
- ⇐ اهتمامه بالمسائل البلاغية من غير توسع فيها.
- ⇐ قلة نقله عن اهل اللغة.
- ⇐ منهج ابن الفرس (رحمه الله) يتسم بالوضوح والسهولة وعدم التعقيد .

المصادر

١. اتقان البرهان في علوم القرآن، د. فضل احسان عباس، دار الفرقان، عمان، در النفائس، عمان، ط/ ٢، ٢٠١٠م.

٢. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٣. الاحاطة في اخبار غرناطة، أبو عبد الله بن سعد بن أحمد السلماني (لسان الدين ابن الخطيب)، ت: د. يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية - لبنان ، ط/ ١، ٢٠٠٣ هـ - ١٤٢٤ هـ.

٤. أحكام القرآن، ابن الفرس الاندلسي المالكي، ت: د. طه بو سريج، د. منجية السوايحي، صلاح بو عفيف ،دار ابن حزم بيروت، ط/ ١، ١٤٢٧- ٢٠٠٦م.

٥. ارواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ ٢، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

٦. ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، أبو العباس المقري التلمساني،

٧. الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير الإسرائيليات، الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط/ ٤.

٨. اصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط/ ٢، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦م.

٩. الاعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط/ ١٧، دون تاريخ.

١٠. الاغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ت: سمير جابر، دار الفكر - بيروت، ط/ ٢.

١١. الاكليل في استنباط التنزيل، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. الايضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني ٧٣٩ هـ، ت:محمد عبد المنعم خفاجي ،دار الجيل – بيروت، ط/ ٣.

١٣. البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت ط/ ١ – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

١٤. البرهان في علوم القرآن، البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ت :محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩١هـ.

١٥. تاريخ قضاة الاندلس، ابو الحسن النباهي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦. التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، دار ابن سحنون، تونس.

١٧. تحفة القادم، ابن الابار الاندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت .

١٨. تسهيل الاصول الى معرفة اسباب النزول، خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت.

١٩. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الغرناطي، مكتبة الايمان، المنصورة، مصر.

٢٠. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم – دمشق، ط/ ٣، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨ م.

٢١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، ت: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٢٢. التفسير والمفسرون، محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة ،ط/ ٧، ٢٠٠٠م.

٢٣. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤١٩هـ .١٩٨٩م.

٢٤. تنزيه الشريعة المرفوعة، أبو الحسن على بن محمد بن العراق الكناني، ت: عبد الله بن

منهج ابن الفرس الاندلسي في علوم القرآن من خلال تفسيره «أحكام القرآن» ——— محمد بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ٢، ١٩٨١م.
٢٥. الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي، ت: عبدالله البردوني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م.
٢٦. جواهر البلاغة المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية، صيدا، ط/ ١، ١٩٩٩م.
٢٧. الديباج المذهب في اعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، مكتبة الثقافة، القاهرة، ١٩٧٥م.
٢٨. الروايات التفسيرية في فتح الباري، عبد المجيد الشيخ عبد الباري، وقف السلام الخيري، ط/ ١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٦م.
٢٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٠. السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي، ت: إحسان عباس، ط/ ١ ، ١٩٦٥م، دار الثقافة، بيروت.
٣١. سنن الدار قطني، أبو الحسن علي بن عمر الدار قطني، ت: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٨٦ – ١٩٦٦م.
٣٢. السنن الكبرى، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز – مكة المكرمة، ١٤١٤ – ١٩٩٤م.
٣٣. سير اعلام النبلاء، الذهبي، ت: شعيب الأرناؤوط واخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤. شجرة النور الزكية، محمد حسنين مخلوف، دار الفرقان، الجزائر، ١٩٦٦م.

٣٥. شعب الايمان، أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/ ١، ١٤١٠هـ.

٣٦. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ هـ.

٣٧. صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي، ت: مأمون خليل شيحا، دار المعرفة، بيروت.

٣٨. صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، ت: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م.

٣٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، دار الجيل بيروت ،دار الأفاق الجديدة ـ بيروت، بلا تاريخ.

٤٠. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، ت: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط/ ١، ١٩٩٧.

٤١. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت .

٤٢. الغنية، القاضي عياض، ت: ماهر جرار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.

٤٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابو الفضل أحمد بن علي بن حجر، ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).

٤٤. الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، ت: أحمد مجتبىَ بن نذير عالم السلفي، طبعة دار العاصمة – الرياض – النشرة الأولى ١٤٠٩هـ.

٤٥. فصل المقال في شرح كتاب الامثال، أبو عبيد البكري، ت: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ ١، ١٩٧١ م .

٤٦. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ت: عبد الرحمن يحيى المعلمي ، المكتب الإسلامي – بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٧هـ .

٤٧. قواعد التفسير جمعا ودراسة، خالد عثمان السبت، دار ابن عفان للنشر، القاهرة، ١٤٢١هـ.

٤٨. الكامل في اللغة والادب، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ط/ ٣، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٤٩. الكامل في ضعفاء الرجال، عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، ت: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر – بيروت، ط/ ٣، ١٤٠٩ – ١٩٨٨م.

٥٠. مباحث في علم التفسير، د. عبد الستار حامد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٤م.

٥١. مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط/ ٣، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م.

٥٢. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٩٩٨م.

٥٣. مسند الامام احمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، بيروت.

٥٤. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط/ ١، ١٤٠٥ – ١٩٨٤.

٥٥. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، ت: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.

٥٦. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م.

٥٧. مقدمة الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن ابي حاتم، دار إحياء التراث العربي –

——— منهج ابن الفرس الاندلسي في علوم القرآن من خلال تفسيره «أحكام القرآن» بيروت، ط/ ١، ١٣٧١ هـ- ١٩٥٢م.
٥٨. مقدمة في اصول التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ٧٢٨هـ، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٤٩٠هـ/ ١٩٨٠م.
٥٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر - بيروت، ط/ ١، ١٩٩٦
٦٠. الموضوعات، أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزي القرشي، ضبط وتقديم وتحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط/ ١، ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.
٦١. الموطأ، مالك بن انس، ت: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ط/ ١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٦٢. نصب الراية، عبدالله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، ت: محمد يوسف البنوري، دار الحديث - مصر، ١٣٥٧هـ.
٦٣. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، ت: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط/ ١، ١٩٩٤م.